

عَلى شاطِئِ البَحرِ

حُوتُ يُونُسَ

محمد عباس المبارك

الطبعة الثانية

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ
فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المبارك: محمد عباس
على شاطئ البحر - حوت يونس./ محمد عباس المبارك - ط٢ -
الرياض ١٤٢٩هـ
١٦ص، ١٧×٢٤سم (سلسلة حيوانات جاء ذكرها في القرآن:٨)
ردمك : ٥-٤٩٢-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- القصص الإسلامية ٢- قصص الأطفال أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٨١٣,٠٨٨ ١٤٢٩/٦٨٩٣

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٦٨٩٣
ردمك : ٥-٤٩٢-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com
Email: daralhadarah@hotmail.Com

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨



نـورة: انْتَهتِ الاخْتِبَـارَاتُ بِحَمْدِ الله... يَا أبي، مَوْعِدُنـا مَعَ زِيَارةِ شَاطِئِ البَحْرِ...

الأب : وأنا عِنْدَ وعْدِي يا بنيَّتي...

حسان: وأنا جَاهِزٌ... وأوَّلُ يوم خَمِيسٍ في العُطْلَةِ بَعْدَ غدٍ...

الأب : وأنَا جَاهِزٌ أَحِبَائي... لَحْظَة...

دَخَـلَ الأبُ إلى غُرْفتِهِ، وخَـرَجَ يَحْمِـلُ (شماسي) كَبِيرةً مُلَوَّنةً حُلوةً...

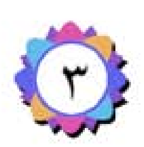
صَرَخَ حَسَّانُ ونُورةُ بِصَوتٍ واحِدٍ: هيـ يـ يه....

هيـ يه يهي... يَعِيشُ بَابَا... يَعِيشُ بَابَا...

ضَحِكَ الأبُ ومَعَه الأمُّ وفَرِحُوا مع فَرِحَ نُورة وحَسَّانَ.

وفي يوم الـخَمِيسِ اسْتَعَدَّ الـجَمِيعُ وذَهَبوا إلى شَاطِئِ البَحْرِ بِمدَينتِهم الـجَميلةِ.

حسَّان: أوَّلُ شَيءٍ أُرِيدُ فَعْلهُ، جَمْعُ أَكْبَرِ كِمِّيةٍ منَ القَواقِعِ.



الأب : سَاعِدْوني أَوَلاً في تَثْبِيتِ (الشماسي)...

نــورة: وأنا مَعكُمْ... هَيا... ولكِن مَا هَذا يَا أبي؟

الأب : مَا هُو؟!

نــورة: تِلَكَ التي تَظْهَــرُ وتَغْطِسُ... وتَنْفُثُ الماءَ، هَــلْ هِي مَرَاكِبُ صَيَّادِينَ؟...

الأب: آهٍ...هَذِهِ حِيتَانٌ ضَخْمَةٌ.. وهَذِه التي تَظْهَرُ لنا ذُيُولَهُا وأجْزَاءٌ مِنها...

حسان: حِيتَانٌ كَبيرةٌ بِهذا الـحَجْم! يا إلهي.. ومَا هَذا الذَّي تَنْفُثُهُ إلى الأَعَلىَ كَأَنَّهُ بُخَارُ مَاءٍ؟...

الأب : رَحْلَتُنا هَذا اليو م سَتَكُونُ مُمتِعَةٌ بَدَأتْ بَأنْ ظَهَرَتْ لنا حِيتَانٌ مُتَحَرِكَةٌ.. وهذا الذي تَنْفُثُهُ هو هَوَاءُ زَفِيرٍ...





حسان: إذاً، الـحِيتَانُ أَكْبرُ مِنْ الأَسْمَاكِ؟!

الأب : الـحِيتَـانُ يَا بُنيَّ ضَخْمَةٌ جِدَاً... وهي أَكْبَرُ الـحَيَوانَاتِ الحيَّةِ الآنَ...

الأم : كَمْ يَكُونُ وَزْنُه تَقْرِيباً؟

الأب : أَكْثَرَ مما تَتَخَيَّلُونَ...وَزْنُ الـحُوتِ أَحْيَانَاً ما بِينَ مائة وخَمْسِين طِناً إلى مئتي طِن.

حسان ونورة: هَذا عَجِيبٌ!!.

الأب : وطُوُلُهُ يَبْلغُ ثَلاثِينَ أَو خَمْسَةً وثَلاثِين مِتْرَاً.

حسان ونورة: وهَذا أعْجَبُ!!.

الأم : عَرِفْتُ أنَّ الـحُوتَ يُرضِعُ صِغارَهُ!!!.

الأب : نَعَـم... هــو حَيَــوانٌ بَحْريٌ، ولَكَنَّـهُ يُرضِعُ صَغَـارِهُ مَثْلَ الـحَيوانَاتِ الثَّدييَّةِ... الـحُوتُ حَيَوانٌ لَهُ صِفَاتٌ عَجِيبَةٌ... وقَصَّتُه مَع نَبيِّ الله يُونسَ – عليهِ السَّلامُ– أَعْجَبُ...

نــورة: نبيِّ الله يُونسُ؟! حدِّثنا بها...



حسان: قُلْ لنَا كُلَّ مَعْلُومةٍ عَنْ الـحُوتِ أولاً... ثُمَّ احْكِ لنا قِصَّتَهُ مع نَبيِّ الله يُونُسَ - عليهِ السَّلامُ-.

الأب : الـحُوتُ يا أبنَائي رَغْمَ ضَخَامَةِ جَسْمِهِ، فَهُو يَسْتَطِيعُ السِّبَاحَةَ كَمَــا تَرَونَ بِكُلِّ خِفَّةٍ ومَهَارةٍ وسَرْعَةٍ، وَيَتَنفَّسُ الهَواءَ خَارِجَ الماءِ...

حسان: لَقَدْ دَرَسْنَا أنَّ الأسْمَاكَ تَتَنفَّسُ الهَواءَ المُنْحَلَّ في الماءِ...

الأب : نعَم... ولَكنَّ الحوَتَ يَتَنفَّســُ خَارِجَ الماءِ ثُمّ يَغْطُسُ ويَزْفُرُ الماءَ كَمَا رَأَيْتُمُوهُ...

نــورة: وكَمْ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَـمْكُثَ دَاخلَ الماءِ دَونَ تَنفُّس؟

الأب : لمدَّةِ عَشرينَ دَقيقةً، ثُمَّ يعُودُ إلى سَطْحِ الماءِ وهَكَذا...

حسان: هَذا الـحَيَوانُ الضَّخْمُ بماذَا يَتَغذَّى يَا أَبي؟!



الأب: يَـأكُلُ الأسْمَاكَ وحَيوانَـاتِ البَحْرِ الصَّغَـيرة مَثْلَ الـجَمْبُري والـحَبَّار...

نورة تضحك: حَوُتٌ يَأْكُلُ سَمَكاً؟!!

الأب : وَهُو نَفْسُهُ يُـمْكِنُ للإنْسَانِ أنْ يَأْكَلَهُ...

نــورة: هيـا... احْكِ لنَا قِصَّةَ نَبيِّ الله يُونَسَ - عليهِ السَّلامُ- مَعَ الـحُوتِ...

الأب : يُونُسُ بن مُتَّى أَحَـدُ رَسُلِ الله - تعالى- الكَـرِام... كَانَ يَعيشُ في قَرْيَةِ نينوى إحْدَى قُرى مَدِينَةِ المَوْصِلِ.
أَتعْرِفُ يا حَسَّانُ أيْنَ تَقعُ المَوْصِل؟

حسان: نَعَم، تَقَع في العِرَاقِ...

الأب : أَحْسَنْـتَ...وَكَانَ قَـوْمُ يُونُسَ كُفَّـاراً يُعْبُـدُون الأَصْنَامَ والأَوْثَانَ... ويُشْرِكُونَ بالله - تعالى-.





فَبَعَثَــهُ الله – تعالى – إليهِمْ رَسُــولاً، يَهْدِيهُم إلى عِبَادَةِ اللهِ – تعالى – ويَأمُرهُم بِتَرْكِ عِبادَةِ الأَصْنَام، فَاجْتَهَد يُونُسُ – عليهِ السَّلامُ – في دُعَاءِ قَوْمِه إلى عِبَادَةِ الله وتَوْحِيدِهِ...

نــورة: وهَلْ سَمعَ قَوْمُهُ كَلَامَهُ.. وقَبِلُوا دَعْوَتَهُ؟!

الأب : لَا يا بُنيَّتي.. لَـمْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ.. ولَـمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ...

حسَّان: كُلُّ الأَنْبِياءِ والرُّسُلِ يُكَذِّبُهم أَقْوَامُهُم!...

الأب : هَكَذا عِنَادُ البَشَر... قَليلٌ مَنْهُم يُؤمِنُ ويُطِيعُ..

نــورة: ومَاذا حَدَثَ مَعَ يُونُسَ – عليهِ السَّلامُ –؟!

الأب : مَا حَدَثَ له عَجِيبٌ يـا بُنيِّتي... حِينَما قَالَ لَهم: إنَّ هَذه الأَصْنَامُ التي تَعْبُدُونَها لا تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ ولنْ تَنْفَعَكُم... قَالوا له: مِنْ أَينَ أَتَيْتَ بِهَذا الـحَديثِ؟.. هَذهِ آلِهَةُ آبَائِنَا وأَجْدَادِنا ولنْ نَتْرُكَ عِبَادَتها.





نــورة : هه.... ومَاذَا حَدَثَ بَعْدُ؟

الأب : أَوْضَــحَ لَهُمْ بأَنَّ الله سَيبْعَثُ عَلَيهم عَذَابَــاً إذا لَـمْ يُؤمِنَوا..
ولَكِنَّهــم كَفرُوا وجَحَدُوا وقَالَوا لَه: أَنَــتَ بَشَرٌ مَثْلُنا... إذا كَانَ الله سيُنْزِل عَلَيْنا عَذَابَاً فَأْتِ بهِ..
لم يَحْتَمِلْ نَبيُّ الله يُونُسَ - عليهِ السَّلامُ - عِنَادَهُم وَكُفْرَهُم، فَخَرَجَ مِنْ القَريةِ التي كَانَ فِيها قَوْمُهُ، رَحَلَ بَعْدَ أَنْ يِئَسَ مِنْ إيمَانِهم، وأَنْذَرَهُم عَذَابَاً سَيَكُونُ له عَلامَات قَبْل أَنْ يَقعَ...

حسان: وهَلْ خَافُوا ورَجَعُوا؟!

الأب : كَلاَّ.. لَـمْ يَخَافُوا.. بَلْ سَخِرُوا مِنْهُ وضَحِكُوا.

نــورة: وهَلْ جَاءَهمُ العُذَابُ؟!

الأب : خَرجَ يُونُسُ - عليهِ السَّلامُ - واتْـجَهَ نَاحِيةَ شَاطِئِ البَحْرِ، ولمْ يغبْ كَثِيراً عَنْ قَوْمِهِ حتى ظَهَرتْ لَـهُمُ عَلامَاتُ العذَابِ...

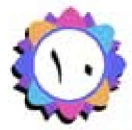
نــورة: وما هيَ؟!



الأب : تَغْيرَتْ أَلْوَانُهم، وتَغْـيرتْ أحْوَالُ قَرْيَتِهم، ولَـمَّا تأكَّدَوا مِنْ عَلاَمـاتِ العَذَابِ التي وَعَدَهم يُونُسُ - عليهِ السَّلامُ - بِها خَافُـوا ونَدِمُوا.. ورَجَعُوا إلى الله مُؤمِنـينَ به، فَارِّينَ إليهِ، رَجَعُوا إلى صَوَابِهم، وتَرَكوا عِبادَةَ الأَصْنَام والإشْرَاكَ بالله - تعالى - ...

الأم : مَـا أعْجَبُ عِنادَ الإنْسَانِ، لَا يتُـوبُ إلا عِنْدَما يرَى العَذَابَ والمرَضَ والتَّعبَ.. أمَّا في سَاعـةِ الـخَيرِ والصَّحَةِ والعَافِية يْنسى كُلَّ شَيءٍ ويَطْغَى...

الأب : المهُـمُّ أنَّ قَـومَ يُونُسَ - عليـهِ السَّلامُ - رَجَعُـوا ونَدِمُوا، وخَرَجُوا إلى الـجِبَالِ والأَوَدِيةِ، وأخْرجُوا النِّسَاءَ والصِبْيَانَ وحتى أَغْنَامَهـم وإبلَهُم وكُلَّ الأحياءِ التي يُربُونَها، خَرَجُوا بَاكِينَ نَادِمينَ مَسْتَغْفِرينَ...رَاجِينَ رَحْمَةَ الله تعالى...



نــورة: هذا مَنْظَرٌ عَجِيبٌ ! كُلُّ مَا في القَرْيَةِ خَرَجُوا؟!

الأب: نَعَم؛ لأَنَّهُم خَافُوا خَوْفاً شَدَيداً، وتَذَكروُا مَا فَعَلَ الله – تعالى – بِقَوُم عَادٍ وثَمُودَ ونُوح من قَبْلِهم...

حسَّان: وهَلْ ذَهَبَ العَذَابُ عَنْهُم؟!

الأب : الله رَحْمنٌ رَحِيمٌ يا بُنيَّ، الله يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ، ويَغْفِرُ ذَنوبَ العَاصِي، لَقَدَ قَبلَ الله – تعــالى – تَوْبتَهُم، وغَفَرَ ذنُوبَهم.. بَعْدَ أنْ صَارُوا مُؤْمنِينَ، وتَابُوا تَوْبَةً نَصُوحاً.

نــورة: هَذه قِصَّةٌ مُمتِعَةٌ حَقّاً، ثُمّ مَاذَا حَدَثَ لَهُم؟

الأب : تَمنَّوا أنْ لَوْ كَانَ يُونُسُ – عليهِ السَّلامُ – وسَطَهُم ومَعَهُم حتى يُعَلِّمَهم العِبَادَةَ الحَقَّةَ...

حسَّان: وأَينَ سَــارَ يُونُسُ – عليهِ السَّلامُ – ومــا هي قِصَّتُه مَعْ الحُوتِ؟!

الأب : يُونُسُ – عليهِ السَّلامُ – مَشَى ومَشَى حَتى وصَلَ شَاطِئِ البَحْر، فوجَدَ سَفينَةً أَوْشَكَ أَهْلُها أنْ يُسَافِروا بِها، فَسَألَهُم أن يَحْمِلُوه مَعَهم، فَوَافَقُوا على ذَلِــك عِندَما رَأَوا في وَجْهِهِ الصَّلاحَ... فأبْحَــرتِ السَّفِينَــةُ بِهِم جَميعَــاً، وفي عُرْضِــ البَحْرِ هبَّت عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَخَافَ أَهْلُ السَّفِينةِ مِنْ الغَرقِ، وتَشَاوَرُوا



فِيما بَيْنَهم، وأَخِيراً رَأْوا أنْ يضْرِبوا السِهَامَ، ومَنْ تَقَعْ عليهِ القُرْعَةُ يُرمَى في البَحْرِ...

نــورة: يُرمَى في البَحْر!!! أكْمِلْ... أكْمِلْ يا أبي...

الأب : فَوَقَعَت القُرْعَةُ على يُونُسَ – عليهِ السَّلامُ –.. فَقَالوا: نُعِيدُ القُرْعَةَ؛ لأَنَّهم أَحبَّوا يُونُسَ لظُهُورِ الصَّلاح عَلى وجْهِهِ.

حسان: رَموا القُرْعَةَ مَرَةً أخْرَى؟!

الأب : نَعَــم.. وللمَــرَّةِ الثَّانِيــةِ وَقَعَتْ عَلى نَبــيِّ الله يوُنُسَ – عليهِ السَّلامُ –.

الأم : إنَّ الله – تعالى – إذا أَرَادَ شَيْئَاً، لا بُدَّ أنْ يَقعَ!!!

الأب : نَعَم... ويوُنُسُ – عليهِ السَّلامُ – فَهِم ذَلك حِينَما تَدبَّرَ أمْرَهُ، وعَرِف أنَّ في ذَلِك سَرّاً يَعْلمُهُ الله سُبْحَانَه وتعالى...

وتَذَكَــر قِصَّتَهُ مع قَومِهِ، وعَرفَ أنَّهُ أَخطَأ عِندما تَركَهُم ولَمْ يصْــبِرْ عَليهم، ولَـمْ يَنْتظَرْ لَعَــلَّ الله يَهْدِيَهمُ أو يَهْدِي مِنْهم



أُناسَاً يُؤْمِنُونَ مَعْهُ.. اعْترَفَ نَبيُّ اللهِ يوُنُسَ بِذَلكَ في سِرِّهِ، وعَرِف أنَّ الله – تعالى – لَـهُ حِكْمَةٌ في وُقُوعِ القُرْعَةِ عَليهِ، ورَأَى أنَّـهُ لا بُـدَّ أنْ ينفِّذَ هَذا الأَمـرَ، واسْتَسْلَمَ لأمَرِ الله – تعالى، وألقَى بِنفْسِهِ في الماءِ...

نــورة: رَمَى بنَفْسِهِ في البَحْرِ وَسَطَ هَذِه الأمْوَاجِ العَاتِيةِ؟!

الأب : وَحَدَثَ لنبيِّ اللهِ يُونَسَ – عليهِ السَّلامُ – شَيءٌ عَجِيبٌ، ذَلكَ أنَّ اللهَ أَوْحَـى إلى حُوتٍ ضَخْـمٍ كَانَ في البَحْرِ أنْ يَبْتَلِعَهُ.

تحركـتْ نورةُ مـن مكانها تجـاهَ والدتها وقالـتْ مذعورةً: وابتلعه؟!!

الأب : نَعَـم ابْتَلعَه ولَكَنَّه لَـمْ يَأْكُلْهُ.. لأنَّ الله – تعالى – أَوْحَى إلى الـحُوتِ ألاَّ يَخْدِشَ له لَـحْمَاً أو يَكْسِرَ له عَظْمَاً.

الأم : سُبْحَانَ اللهِ القَادِرِ عَلى كُلِّ شيءٍ...

الأب : نَعَـم.. الحـوُتُ يَخْضَـعُ لأوامِـر الله – تعالى – لأنَّـهُ أَحَدُ مَخْلُوقَاتِـهِ... وكُلُّ مَخْلُوقَاتِهِ تُسَبِّحُهُ وتَـحْمَدُهُ ولا تَعْصِي أَمْرَهُ...

نــورة: هَذه الـحَيَوانَات تُسَبِّحُ يَا أبي؟!

الأب : تُسَبحُ لَيلَ نَهارَ، وتَـحْمَدُهُ وتطِيعُهُ...

حسان ونورة: لنْ نَتْرُكَ التَّسبِيحَ، نَحْنُ أَولى بالتَّسبيح.





الأم : (وفَّقكم الله وحفِظَكم).

الأب : هه.. نُواصِلُ... وَجَدَ نَبيُّ الله يُونس نَفْسَهُ في بَطْنِ الحُوتِ.. ظَلامٌ دَامسٌ.. وهو جَالِسٌ في بَطْنِ الحُوتِ.. وتَضَايقَ مِنْ هَذهِ الظَّلمَاتِ، ظُلمةِ اللَّيل وظُلمةِ البَحْر وظُلمةِ بَطْنِ الحُوتِ...

سَجْنٌ رَهِيبٌ، وتَذكّر رَبَّهُ سُبْحَانَه وتعالى، غَيّاثَ الملهُوفِين، رَاحِمُ السائلينَ، مُجيب دَعوةِ المضْطَرِينَ.. فَنَادى رَبَّهُ – تعالى – أنْ لا إلهَ إلاَّ أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ من الظَّالمين.. دَعوَةٌ مَعناها: أوحِّدُك يا الله، وأسبِّحُك، وأعترفُ بذَنبي وبظُلمي لنفسي... فكَانتْ هَذهِ دَعْوة يُونسَ الذي سُميِّ بذِي النُّون.

حسان: ولماذا سمي بذي النُّون؟!

الأب : النُّونُ هو الحُوتُ.. وسمي ذا النُّونِ، لأنَّ الحُوتَ ابْتَلعَه وكَانَتْ لَه مَعَه هَذِه القِصَّةُ التي أُحدِّثكم عنها.





نــورة: ومَاذَا حَدَثَ لهُ؟!

الأب : اسْتَجَــابَ الله دُعَــاءَهُ، وأمَرَ الـحُــوتَ أنْ يَقْذِفَهُ ويَلْفِظهُ مِنْ بَطْنِه على شَاطِئِ البَحْر...

حسَّان: هه... ومَاذا حَدَثَ بَعْدَ ذلكَ؟!

الأب : سَارَ الـحُوتُ الكَبِيرُ وفي بَطْنِهِ نَبيُّ الله يُونُسُ - عليهِ السَّلامُ - حَتَــى جَاءَ الشَّاطِئَ ولَفَظَ يُونُسَ مِــنْ بَطْنِه، فَخَرَجَ ضَعِيفاً، مَرِيضَاً، مُتْعَباً مِنْ جُلوسِهِ في بَطْن الـحُوتِ...

نــورة: هَذا شيءٌ عَجِيبٌ!...

الأم : هَذهِ دِلَالَــةٌ عَلى قُدْرَةِ الله - تعالى -.. وآيَةٌ من آياتِهِ سُبْحَانَه وتعالى...

الأب : خَرجَ يوُنُسُ - عليهِ السَّلامُ - فأَنْبَتَ الله شَجَرةً من يَقْطَين [1]، فأخذ يَأْكُلُ مِنَها، ويَسْتَظِلُّ بِظِلِّهــا حتى قَوِيَ وصَارَ جِسْمُهُ قَوياً صَحِيحاً.. واسْتَطاعَ أنَ يَمْشي على رَجْليهِ...

---

(١) اليقطين: الشجرة التي لا ساق لها مثل شجرة القرع .





نــورة: ومَاذَا فَعَلَ بَعدَ ذلكَ؟!

الأب: أوْحَى اللهُ إليه أنْ يَرْجِعَ إلى قَوْمِهِ، فإنَّهم آمنَوا وتَابوا، وقَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهِــم، وهَمْ يَنْتَظِرونَ مَجِيئَهُ، ويَتَمَنَّونَ أنَ يَكُونَ وَسَطَهم وبَينَهم...

فَرَجَــعَ يُونُسُ – عليهِ السَّلامُ– إلى قريتــه نينوى.. رجعَ وَوَجَــدَ الجَميعَ يَعْبُــدُونَ الله – تعالى، وقَدْ تَركَــوا عِبَادَةَ الأَصْنَام، وصَاروُا مُؤمِنينَ مُوَحِّدينَ، وللخَير طَالبينَ...

رَجَعَ إليَهْم، وفَرِحُوا برُجُوعِهِ، وعَاشَ مَعهم يُعْبدُ اللهَ مَعْهُم، ويُرْشَدُهــم إلى صِراط الله المسْتَقِيــم... عَاشَ مَعْهُم حَتى تَوَفَاه الله – تعالى–.

نــورة: هَذِه قِصَّة مُمتِعَةٌ يا أبي، تَدُلُّ علــى عَظَمِةِ الله – تعالى وقُدْرتِهِ عَلى كُلِّ شيءٍ...

حسان: قِصّةٌ جَمِيلَةٌ.. وَمْعلُومَاتٌ مُفْيدَةٌ، جَزاكَ الله خَيْراً يا أبي...